

حديث الرئيس محمد أنور السادات إلى السيد / أنيس منصور رئيس تحرير مجلة أكتوبر

في ٢٣ سبتمبر ١٩٧٩

سؤال : سيادة الرئيس : منذ تسعة شهور تنبأت بما يحدث في الشرق الاوسط ووصفت حال الامة العربية في ذلك الوقت بأنه " مخاض " أي الالام التي تسبق الولادة.. وأن تطورات ما في دور التكوين .. وانا سوف نشهد ذلك لا محالة .. ويوم تنبأت بذلك.. لم يكن هناك شئ واضح تماما .. ولهذا رأي بعض المعلقين السياسيين ان الرئيس السادات قد انتقل من الاعمال التي تصدم الشعور العالمي الي الفكر الذي يصدم المؤرخين ايضا فكيف " غامرت " ياسيادة الرئيس بمثل هذه النبؤة التي لم تتعلق بدولة عربية واحدة .. انما بكل العالم العربي .. رغم ان كل ما تنبأت به اصبح امامنا

الرئيس : لا ادعي لنفسي قدرات خارقة في النظر إلي الاشياء والي العلاقات الانسانية والي الناس .. انما هي قراءة التاريخ والممارسة السياسية التي بدأتها في سن مبكرة جدا .. وانا اعرف ان التنبؤ مغامرة .. وحيانا نوع من القفز في الهواء ولكن الذي رأيتة في العالم العربي كله .. كان في غاية الوضوح .. والذي إذا كان بعض المحللين السياسيين في الغرب قد اختلفوا معي ورأوني مبالغا فيما قلت .. فهذا طبيعي .. فمن الممكن ان ينظر اثنان الي شئ واحد .. ولكن كلا منهما يري شيئا آخر .. فهم قد نظروا الي ما نظرت .. ولكني ابصرت مالم يبصروا

بل انني اعترف حقا بأن الذي حدث في العالم العربي قد تجاوز كل ما تخيلتة فقد كتبت عن هذا " المخاض " في هذه المجلة مع بداية هذا العام .. بل قبل بدايته .. يوم كانت الحملة العربية المسعورة في حلف بغداد الجديد .. وكانت السعودية ولا تزال علي رأس هذه الحملة .. وهذا من اغرب المفارقات السياسية في عالمنا العربي .. او

حتى في العالم كله .. فما بين السعودية والعراق يعرفه ابسط انسان في الشارع العربي .. ورغم هذه الفوارق الهائلة فقد اتفقت الدولتان معا ضد مصر ومحور "قهد - صدام " ذلك المحور الجديد .. كان في اوج اكتماله في يناير الماضي : دول عربية جمع بينها التضامن والتشنج والمال .. والذي ينظر الي ما حدث وما جري وما قيل في بغداد .. ينتهي الي نتيجة واحدة : ان قوة كبري مناوئة لمصر قد ولدت وأكتمل نموها .. وعلي مصر ان تحسب الف حساب لذلك .. ومن حق المحللين السياسيين ان يتساءلوا : علي اي شئ اعتمدت أنا في توقعاتي .. او ما هي المعطيات السياسية التي جعلتني اصل الي هذه النتيجة ؟

ان هذا يذكرني بما حدث في مصر مع مراكز القوي .. وقد تساءل الناس جميعا في ذلك الوقت : علي اي اساس اعتمدت انا في التصدي لها وحدي وتصفيتها في ضربة واحدة ؟

والذين يتسألون ويندهشون علي حق .. لان اصحاب مراكز القوي كانوا يملكون الجيش والشرطة والامن المركزي والاذاعة والتليفزيون والصحف والتنظيم الطبيعي والمخابرات العامة والعناصر الهدامة المعروفة .. واذكر ايضا انني يوم توليت رئاسة الجمهورية قلت لمراكز القوي : اسمعوا رعاكم الله احب ان اقول لكم من انا .. انا اما ان احكم واما ان اعود الي بيتي .. لانني لن اسمح مطلقا لاي انسان ان يلعب من وراء ظهري . او لاية قوي اخري داخلية او اجنبية ان تعرض علي مصر اية صيغة في التفكير او اي اسلوب في التطبيق .. فانا المسئول عن مصر بنص الدستور .. ومن هذه المسئولية لن اسمح لاي انسان مهما كان مركزه يتجاوز حدوده ولن اتهاون في سلطاتي المخولة لي . دفاعا عن حقوق الشعب ولكن ليس في هذا الذي اقله الان رد علي التساؤل : علي اية قوة او قاعدة اعتمدت في تصفية مراكز القوي

اعود فاكرر انني لا املك قدرات خارقة .. انما استطيع بأعصاب هادئة ان احلل
المواقف السياسية مهما كانت شديدة التعقيد .. فاننا لا اتهم علي الاحداث .. ولا
اتوهم انني اذا أغمضت عيني فقد زالت .. انما انا فقط اعرف بحسي السياسي حدود
قدرتي وقدرات الاخرين واقول الان ان اصحاب مراكز القوي كانوا شخوصا هشة
.. كانوا نوعا من القش يمشي علي رجلين

وقد آليت علي نفسي ان استند دائما الي قاعدة راسخة في الحكم .. فاذا لم تكن
الارض تحت قدمي صلبة متينة ثابتة .. فمن الخير لي ولبلدي ان اعتزل واعود الي
قريتي .. ولا يزال هذا اسلوبني وهدفي حتي اليوم . ولا اشعر بالغربة او بالغرابة وانا
اقترب من مراكز القوي في الشرق العربي ايضا : صدام .. خدام .. الاسد ..
القذافي .. وبعض شيوخ البترول الذين استراحوا الي اكذوبة مشهورة وهي انهم
قادرون بالفلوس علي شراء التاريخ والشعوب

ويوم تنبأت في بداية هذا العام بأن سوريا سوف تكون هي الدولة الاولي التي تعاني
ويلات المخاض لولادة جديدة .. لم تكن هذه النتيجة في حاجة الي شطارة سياسية او
براعة فكرية فأمامنا الاحداث السياسية اي النسيج الملتهب الدموي الذي استخدمه في
تفصيل ثوب للمولود الجديد في سوريا غارقة في لبنان وسوريا تعاني تمزقا وحشيا
من حزب البعث العلوي والارهاب البوليسي والتصفيات الجسدية لكل من يفكر في
الاعتراض علي حافظ الاسد او علي اخيه رفعت الاسد او القرارات المتضاربة
للجان وكوادر وقواعد الاشاوس والمغاوير من فلاسفة البعث العلوي .. وأنا لا ابتدع
شيئا أو امسك اصابع الناس بالقوة واضعها علي مواجع سوريا إنما كل ذلك واضح
في الصحف والاذاعات العالمية

وما حدث في لبنان خيبة أمل كبير للرييس الاسد الذي كان يعد نفسه لزعامة الأمة
العربية وقد سكتت الأمة العربية كلها علي مدابح لبنان ولم يشر احد اليها بكلمة
واحدة في حلف بغداد الجديد لا شيوخ البترول ولا حتي ياسر عرفات ولست في

حاجة الي أن اتطوع معني ذلك فالمعني واضح وبسبب الفشل السوري في لبنان وتعويضا عنه دخلت سوريا في مفاوضات مع البعث التكريتي في العراق من اجل ان يكون البعثان واحدا وان تتعدد الزعامة لحافظ الاسد موحد سوريا والعراق وقاهر لبنان والفلسطينيين وكان ذلك ضد ابجديات التاريخ فالخلافت بين البلدين شديدة ومعروفة ومحاولة التوفيق بين الآراء المتنافرة وتجفيف الدموع والدماء ليس الا وضعا لملمح علي جرح وقد عرفنا نهاية ذلك باتهام العراق لسوريا بانها كانت تعد لانقلاب عسكري في العراق وفي مؤتمر هافانا ذهب الرئيس الاسد لعله يجد فرصة ما للقاء صدام حسين والضحك عليه أو منافقه كل الوساطات وكان الرئيس الاسد قد زار ليبيا قبل أن يتجه الي كوبا هذه الزيارة تعتبر عارا قوميا فلم يحدث أن اهان رئيس عربي رئيسا عربيا آخر كما فعل معمر القذافي بحافظ الاسد لقد اهانه في شخصه وفي شعبه ولكن الذي تحرمه الاخلاق يحلله البترول ويمكن أن اقول ان محور بغداد - دمشق - الذي اعتمدت عليه دول حلف بغداد الجديد ليكون سلاحا مشروعا ضد مصر قد ارتد الي قلوبهم وجيوبهم .. وانكسر جنبها البعث العلوي والتكريتي

ولايزال محور فهد - صدام يحلم بالزعامة العربية وضرب مصر وتجويع الشعب المصري ومن الضروري أن أتساءل : هل السعودية تعرف ابعاد ما حدث في العراق ؟ هل السعودية تعرف ما يحدث في الشرق العربي كله؟

والي أين تتجه رياح التغيير - أقول عواصف التغيير وزلازل التبديل ؟ انني اشعر بضيق في احيان كثيرة عندما اجدني مضطرا الي ان اقول وأعيد وازيد فالتكرار شي ممل للمتكلم والمستمع ايضا ولكن محكوم علي المشتغلين بالسياسة أن يفعلوا ذلك كثيرا .. وخاصة اذا اكتشفوا فجأة ان عددا كبيرا من رؤساء الدول لا يقرأون ولا يفكرون في حاجة الي من يرغمهم علي القراءة .. ويضطرم الي التفكير وانا اعلم علم اليقين أن التفكير قدر وانه ترف عند كثيرين من الاثرياء فنحن ننسب الي طراز

من الناس اذا لم يفكروا ماتوا وهم ينتمون الي طراز آخر اذا فكروا ماتوا .. فالفكر عبء ليسوا في حاجة اليه فهل الذين يفكرون لهم يعرفون واقع الأمة العربية .. ان هذا الواقع الواضح البارز الصارخ خاف عن عيونهم .. من اجل ذلك اجدني مضطرا الي أن اقول والي ان اذكر ان نفعت الذكرى فالعراق كانت تباهي الامة العربية بالاستقرار الابدي في حكمها وقيادتها وما حدث في العراق من تغيير عنيف لحراس الثورة وامنائها قد جعل صدام حسين يبكي وهو يشهد توأم روحه غانم عبد الجليل معلقا من رأسه .. فصدام لم يبكي حزنا علي قتيل ولكن بكى حزنا علي أن الذي خانته هو اقرب الناس اليه وخان الثورة كثيرون ولذلك اتجه صدام حسين الي ترتيب عنيف للبعث الجديد .. ومفهوم العنف في البعث هو الحل أي سحل الانسان علي الارض حيا حتي يموت او الاعدام شنقا وهو اقصر انواع العذاب - ولذلك يخصون به الاصدقاء والاقارب فقط

سؤال : بعد أن قامت ثورة أمة الله روح الله خميني في ايران وصفتها بأنها ثلاثة ثورة في العالم : أي بعد الثورة الفرنسية والثورة السوفيتية .. ورغم ذلك فلم تحاول مصر لاسباب سياسية عملية أن تتصل بالزعيم خميني أو تخفف من موقفها المتشدد وراء شاه ايران مع ان دولا كبري كانت تساند الشاه تماما ، فقد اتصلت بخميني .. وعندما عرضت سيادتك أكثر من مرة علي الشاه أن يقيم في مصر فزع الناس من أن يتدهور الموقف بين مصر وايران فهل كان في حسابك ما أصاب ثورة خميني هذه الايام ؟ " ان هناك وصفا لما حدث في ايران بأن الزعيم خميني مثل واحد اختطف طائرة بركابها وألقي بقائد الطائرة من النافذة وفوجئ هو والركاب الذين يؤيدونه بأنه لا يعرف كيف يقودها ولا واحد منهم ايضا" . الرئيس : هذا التشبيه صحيح الي حد كبير وكنت قد رأيت في ثورة خميني حدثا جليلا فالرجل قد استعد لهذه الثورة من بعيد وتابع ما يجري في بلده .. وتطلع اليه الناس ورأوا فيه ضالتهم وهاديهم من

الضلال الامبراطوري وهذه مسألة داخلية .. ولا شأن لنا بمن اختاره شعب ايران
ولكننا في نفس الوقت نكن له الحب ونتمني له السلام والرفاهية

اما موقفنا من شاه ايران فهو موقف أخلاقي .. فالرجل قد وقف الي جانب مصر في
محنتها كثيرا ولم يتردد لحظة واحدة في أن يساند مصر .. يوم تخلي عن مصر
كثيرون ولا أعتقد أن بين شعبنا الذي يعرف اقدار الاشقاء والاصدقاء من ينسي
للرجل هذا الفضل العظيم فلم يكن من الاخلاق في شئ أن أصافح الرجل بيد وأصافح
خميني باليد الأخرى

ولكن المفاجأة الكبرى .. قدمتها ثورة خميني فهي استغلت شقاء الناس والظلم الواقع
عليهم .. وفي نفس الوقت لم تقدم للناس بديلا عاجلاً .. انما اطلقت الناس بعضهم
علي بعض فكل الناس رصاص طائش وضحايا وتعطلت كل مرافق الدولة واصبحت
ايران التي كانت من أغني دول العالم .. من أفقرها الآن ولم يكتف خميني بشحن
الناس بالحقد والمرارة .. انما اشعل الحزانات بين رجال الدين .. وكان ماحدث في
ايران نفسه ليس كافيا .. فأدخل الفرع علي دول الخليج ايضا وأثار الشيعة في الدول
العربية .. وحرك الاكراد السنين في ايران .. واثار العرب المقيمين فيها .. ودخلت
اسلحة عراقية وطائرات .. وسالت دماء الشيعة في ايران والشيعة في العراق حيث
توجد كل الاماكن المقدسة في مدينتي النجف وكربلاء . وامتدت أصابع خميني ايه
الله روح الله الي باكستان وافغانستان ايضا .. وفرع الاتحاد السوفيتي خوفا علي
الولايات الاسلامية الواقعة علي حدود ايران

وبدلا من أن يأتي خميني بقائد للطائرة المخطوفة فإنه قد جعل نفسه رئيسا للدولة
وقائدا لها .. له الحق والسلطة والقداسة .. والي جانب خميني يوجد مجلس ثورة
اسلامي أعلي والي جانبه مجلس حرب اسلامي يقتل من يشاء بغير حساب ..
ومعظم الذين ينفذون حكم الاعدام فيهم من الصبية الصغار ولكنني قلت في أول هذا
العام انه بعد هذه الثورة لن تعرف ايران الاستقرار قبل عشر سنوات .. وهذا يبدو

واضحا .. فايران التي كانت تكسب ستين مليون دولار يوميا .. لا تصل الي هذا المبلغ شهريا .. واذا استمرت الفوضى سنة أخرى فلن يصلها هذا المبلغ سنويا

فهل يستطيع آية الله روح الله خميني أن يسيطر علي رجال الدين أو علي هذه الهيئات ذات السلطات المطلقة في القتل والسجن واثارة الفتن في بلاد الخليج

وقد أعلن احد آيات الله روح الله أن البحرين دولة إيرانية . وانه من الافضل لها أن تنضم طواعية الي ايران بدلا من ضمها بالعنف ففي البحرين أغلبية من الشيعة العرب والاييرانيين أيضا

وفي الكويت سمعنا وقرأنا ان الدولة سوف " تضرب بيد من حديد " كل من تسول له نفسه أن يثير الخلافات الطائفية أو العرقية .. وأدهشتنا هذه النبوة العالية وعرفنا أن ابن أخت روح الله آية الله خميني قام بتحريك الشيعة في الكويت

من الذي يستطيع الان أن يقول أن البحرين دولة مستقلة ذات سيادة وان مشكلة ضمها الي ايران قد انتهت في الامم المتحدة من الذي يستطيع أن يغمض عيني البحرين فنتام في أمان ؟

وليس في هذه المنطقة رجل عرف قدره ووقف على أرض صلبة سوى سلطان عمان

أما السعودية فقد طلبت الي امريكا أن تأتي لها بطائرات " أف - ١٥ " تروح وتجيء في سماوات الرياض وغيرها من المدن الاخري .. استعراضا للقوة الامريكية وتخويفا لايران او للعراق أو لدويلات الخليج التابعة للسعودية ؟

سيادة الرئيس : رغم وضوح المواقف الراضية فان موقفا واحدا ما يزال غامضا .. فالملك الحسن الثاني من أذكى الساسة العرب وأكثرهم علما وكان أسرعهم في تأييد مبادرة السلام ولذلك كان انضمامه الي الذين قاطعوا مصر صدمة لوجدان الناس في

مصر وفى البلاد العربية أيضا ورغم انه حاول أن يجعل الرفض ملتويا أو غير مباشر فانه فى النهاية قد انضم اليهم واحتضنهم فى بلاده . ثم كان الموقف الاخير من التطلع الى دعم مصرى لموقفه من المطالبين باستقلال الصحراء ؟

الرئيس : أحزنتنى موقف الملك الحسن فهو صديق عزيز .. وهو سياسى بارع .. وليس له نظير بين الساسة العرب .. ولكن لا بد ان الملك الحسن قد تعرض لاغراء كبير جدا وقد أضعفه فى مواجهة هذا الاغراء موقفه الداخلى ومشاكله مع الساسة المغاربه والتأييد الذى تلقاه قوات البوليزاريو التى تطالب بتحرير الصحراء بين المغرب والتي تتلقى سلاحا سوفيتيا ورجالا من كوبا والجزائر ومالا من ليبيا .. واعتقد ان السعودية قد ضحكت عليه وادخلوه فى حلقة الرفض ، وكانت وسيلة السعودية فى استدراج الملك الحسن انهم استخدموا الساسة المغاربه الذين لا يختلفون فى رداءة نوعيتهم عن الساسة المشاركة صدام .. خدام واخرين ولا اريد ان انتبأ هنا بشئ ولكن ارجو ان يفلح الملك الحسن الثانى فى أن يتخلص من هؤلاء الساسة قبل أن يتخلصوا منه

ولابد أن تكون نقطة الضعف الواضحة فى الملك الحسن انه أعتمد على السعودية لتصلح ما بينه وبين الجزائر وليبيا ليتفرغ لمقاومة البوليزاريو .. أما موريتانيا فقد دفع لها الثمن مضاعفا من السعودية وليبيا .. واعلنت انها ليست طرفا فى الصحراء .. أى أن هناك ثلاثة أطراف على الاقل هي : المغرب والجزائر وليبيا .. وكانت هذه طعنة جديدة فى ظهر الملك الحسن

وأخيرا تقدمت القوات المرتزقة الى عمق المغرب فقتلت وأسرت وجرحت ٨٠٠ من المغاربه وكان لهذا صدى هائل من الفرحة فى ليبيا .. فالاذاعة تغنى وتطبل وترقص ليلا ونهارا لما أصاب المغاربه العرب تماما كما فعلت نفس الشئ يوم اغتيال الملك فيصل الله يرحمه ولم يتحرك لا ملك عربى ولا رئيس عربى ، يستنكر الدماء العربية التى اريقت بأسلحة وأموال عربية ، مصر

وحدها هي التي تحركت من واقع المسؤولية والقيم الاخلاقية وماتكنه من حب وامتنان لشعب المغرب الشقيق .. وقالت مصر لملك المغرب : لا يهم أن تكون هناك علاقات بيننا ولكننا لا نقبل إراقة الدماء البريئة للشعب المغربي .. وان يكون قائلوه هم الساسة المغاربه المنقادين لمحور فهد - صدام : مع أن القوات المسلحة المغربية من أشجع واجراً القوات العربية .. وقد ظهرت بطولتها في معارك الجولان

وسوف تؤيد مصر موقف شعب المغرب وملك المغرب .. برغم انه في الوقت الذي يصل فيه السلام المصري الى أرض المغرب يواصل الساسة المغاربة التهجم على الشعب المصري وتشويه صورته في الصحف . ولا ينتهي العجب اذا عرفنا ان ليبيا تعطى سلاحا لاثيوبيا ضد الصومال العربية وان ليبيا تطالب اريتريا ان تدخل فى اتحاد مع أثيوبيا .. فذلك أفضل لها ويمكن الرجوع الى صرخات القذافى واتهامه للأمة العربية جميعاً بالخيانة لانها تخلت عن ثوار اريتريا ولسنا في حاجة الى أن نعرف من الذي وضع الكلام فى حلق القذافى .. انهم السوفيت طبعاً ومع ذلك يتبجح القذافى وغيره بأنهم حماة الأمة العربية والتضامن العربى

وفى احتفالات الفاتح من سبتمبر حضرت توابع السعودية الى طرابلس وذهب الامير عبد الله الرجل الثالث فى السعودية .. وولى عهد البحرين ورئيس وزراء الكويت وأمير الامارات الشيخ زايد ، وأعجب من هذا كله ، ولعلم هؤلاء جميعاً ، ومن المؤكد انهم لا يعلمون ان السعودية وليبيا تخططان معا ضد السودان كخطوة أولى ضد مصر ، والذي يخطط هو محور فهد - صدام ، وصدام اكثر سعادة من فهد ، لان فهد يقوم له بكل ما يريد ثم هل أنا فى حاجة الى أن أشير الى لبنان ؟ انها دولة تعيش منذ خمس سنوات على القتل والذبح والنسف والدمار والتشرد والمعارك بين الطوائف بينما البعث العلوى يقيم فوق الاشلاء زعامة عربية وبين هؤلاء جميعاً دماء الفلسطينيين وبقايا المارون .. ورغم ان هذه حقائق معروفة فان احدا فى بغداد لم يشر الى ذلك بكلمة ولا اعترض احد على أن اليمن الشيوعية قد نسفت رئيس اليمن

الشمالية ويوم تشجع وتشنح واحد من حلف بغداد لاستتكار ما فعلته اليمن الشيوعية .. عاد فسحب ما قال وانسحب .. كأن شيئاً لم يكن بل ان شيئاً قد كان وهو انه لا مانع من ان يقوم رئيس دولة باغتيال رئيس دولة اخري ؟ وعلينا وعلى المحللين السياسيين ان سأل ان كان هذا هو الاسلوب المثالى لحكم الشعوب وحل قضاياها وتحقيق السلام لها هل ما حدث في بغداد وغيرها من العواصم الرافضة للسلام يدل على قدرتها علي فعل شئ نافع أو تقديم بديل ايجابي وحتى اذا لم تفعل شيئاً فهل ما قامت به مصر من خطوات ايجابية عالمية خطأ اذا كان خطأ فأين هو الصواب ونحن لاندعي أبدا ان هناك طريقا واحدا لحل القضية والدليل على ذلك أننا جربنا طرقا عدة ولكننا اهتدينا بالعقل والمنطق واحترام الناس لنا واحترامنا لانفسنا الى طريقة علمية كريمة .. فان كانت هذه الطريقة لا تلقى عظيم الاحترام من العرب فنحن فى انتظار طريقتهم المثلي .. وما يزال الطريق طويلا .. وفى استطاعتهم ان يبدؤوا من نفس بدايتنا أو من حيث انتهينا مادام هدفنا واحدا

ونحن نري جميعا ما الذي يحاولونه الان ولا يسعنى الا أن اتمني التوفيق لكل من حسنت نيته ، وصحت عزيمته وخلصت ارادته

سؤال : اعلنت في احد اللقاءات الشعبية اخيرا ان مصر سوف تعيد " تقويم " علاقاتها بالدول العربية التي اتخذت منها هذه المواقف المهينة للشعب المصري .. والتي قررت تجويعه وكانت نبرتك وانت تعلن ذلك للعالم عالية بما يدل علي أن اجراء عنيفا أو قرارا جذريا سوف تتخذه مصر ، الا يحتمل ان يكون هذا القرار قد صدر عن حالة من الغضب ولا أحد يلومك ان كنت غاضبا فالذي قالوه وقالوه ضد مصر لا يقوى أحد على إحتماله فكثير من المواطنين المصريين فى دول الرفض يتعذبون مرتين .. مرة لما يسمعون وما يقرأون ومرة اخرى لانهم يلوذون بالصمت فهل توضح ياسيادة الرئيس بالضبط ماالذي تعنيه ؟ الرئيس : لست فى حالة غضب وانا لا أتصرف عن انفعال انما امضي طويلا فى التفكير والتدبر وقد يبدو القرار

مفاجئاً كأنه صدر منى لتوه ولكن الحقيقة اننى اتروى فى اتخاذ القرار ، وانا قد اتساهل فيما يخصنى انا من تهجم او تطاول .. ولكن لا يمكن ان اتهاون فيما يصيب مصر .. ولكن قبل أن أجيب عن سؤالك لأبد من سؤال هام هو : لماذا قطعت الدول العربية علاقاتها بمصر ؟

ان مصر قد قطعت علاقاتها بخمس دول هي التي سمت نفسها بدول الرفض سوريا والعراق وليبيا والجزائر والعصابة الشيوعية فى اليمن ، وكان سبب قطع هذه العلاقة هو موقف هذه الدول من اتفاقيات كامب ديفيد

سؤال : هل كامب ديفيد قد اضررت بالموقف العربى أو بالقضية الفلسطينية ؟
الرئيس : لا لان اتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية بعد ذلك تطلب للفلسطينيين الحكم الذاتي بعد خمس سنوات تبدأ من تاريخ انتهاء الانتخابات .. ونحن نطالب بانهاء الحكم العسكري الاسرائيلي فورا .. وانسحاب اسرائيل الى نقط أمن .. وأن يتكون بوليس فلسطيني وان يعود أبناءهم وان يخرجوا من المعتقلات والسجون ..وبعد ثلاث سنوات من بدء فترة الانتقال يجلسون معا لتقرير مصيرهم .. فما هو الخلاف بيننا وبين جميع العرب ؟

هل الخلاف ان من رأيهم أن تظل الضفة الغربية وغزة تحت الاحتلال الاسرائيلي ثم ان المعاهدة مع اسرائيل الا تودى الى تحرير الارض العربية لان مصر دولة عربية فهل يرون ان الارض المصرية ليست عربية ، وبناء على ذلك لا يحق لنا ان نحررها اننى لا أظن أن زعيما عربيا استطاع ان يقول ما قلته انا في داخل اسرائيل وفي الكنيست وفي حيفا وفي امريكا

الخلاصة : انه لاخلاف بيننا وبين العرب على شئ إنما هناك حقد دفين وصراع على الزعامة العربية مصر ليست طرفا في هذا النزاع لان مصر بتكوينها زعيمة

شاعوا أم لم يشاعوا اذا انهزمت فهي زعيمة واذا انتصرت فهي زعيمة وقرار الحرب والسلام قرار مصري

فلا خلاف استراتيجيا بيننا على الاهداف وكل ما هنالك ان بعض الرؤساء العرب يرون انهم بفلسهم قادرون على شراء الزعامة ولذلك لجأوا الي استخدام الفاظ نابية يؤسفنى ان اجدني مضطرا الي استخدامها يتطاولون بها على مصر أمهم جميعا ورأسهم جميعا وقلبهم جميعا وقوتهم جميعا

فلجأوا الي قطع العلاقات وسارت وراءهم دول مضحكه مثل جيوتى وموريتانيا ولبنان وتونس وهي دول توابع السعودية ثم عصابة الشيوعيين في اليمن والهدف هو اهانة الشعب المصري وتجويعه عقابا له حتي يتخلص من قيادته وبعد ان يفعل ذلك فسوف يتدفق عليه السمن والعسل فهل من المعقول ان يأتي يوم بعد هذا التطاول تعود فيه العلاقات بين مصر والدول العربية كما كانت بنفس الدرجة من الاحترام والتقدير لدى المصريين سواء كأخوة أو كشركاء أو كدول اننا قطعنا علاقاتنا بأمريكا وبالاتحاد السوفيتى عندما خرجت الدولتان عن حدودهما مع مصر .. والقضية لا تخصني وحدى كما يحاول السعوديين ان يصوروا ذلك .. انما هي قضية الشعب المصري كله .. هل ينفذ رغباتهم هل يخضع لهم هل يقول لهم الشعب المصري كما يقول الآخرون طال عمرك أو ياطويل العمر ولا بد أن يكون هناك اسلوب جديد فى التعامل مع هذه الدول العربية ولا بد ان تكون هناك علاقات جديدة وانا الان بسبيل اعداد ورقة كاملة عن كل ما صدر من مصر ومن الدول العربية الاخري عبر التاريخ وبالذات منذ قيام الجامعة العربية حتى اليوم .. وسأضع هذه الورقة أمام الشعب المصري لمناقشتها فلم يكن ما حدث تطاولا على شخص انما كان تطاولا على الشعب المصري فسوف تعرض هذه الورقة على كل الهيئات فى مصر لمناقشتها ابتداء من مجلس الشعب .. فمجلس الوزراء والنقابات والهيئات .. وبعد ذلك يقرر الشعب المصري ما يراه في هذا الامر فليس القرار فرد من أجل فرد كما

تتوهم السعودية أنني أنا العقبة الوحيدة مع أنني كنت أصدق الأصدقاء للسعودية
ورحم الله فيصل فقد كان رجلا حكيما

لابد أن نحدد موقف كل الاطراف وكل ما قالوه وكل ما أنجزوه من أجل القضية
الفلسطينية التي ارتكبت باسمها كل الجرائم

بل يجب أن نعرف ما الذى فعله الفلسطينيون أنفسهم وبعد ذلك سوف يقرر الشعب
المصرى كيف تكون العلاقات بيننا وبينهم فقد أن الاوان ليعرف كل انسان حجمه
والمسافة التي بينه وبين الشعب المصري الذى جعلهم القوة السادسة في العالم والذى
ملاؤا خزائهم على دماء أبنائه

وليس سرا أن نقول وهذه حقيقة مؤسفة أن من هذه دول ما توصف فى كتب التاريخ
السياسى بأنها (كيان) أو تكوين اجتماعي ليست لها صفات الدولة المعروفة ولا بد
أن يدخل ذلك في الحساب

سؤال : لقد أعلن كوسيجين رئيس وزراء السوفيت فى اليمن الجنوبية أن الاتحاد
السوفيتى لم يطلب اليك أن تلتقى بجولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل ، والا كان ذلك
نوعا من الاستسلام لاسرائيل التي انتصرت علينا فى حرب سنة ١٩٦٧ احتلت سيناء
والجولان والضفة الغربية .. ولا أعرف ان كان الاتحاد السوفيتى قد سبق أن أعلن
شيئا من ذلك أم أن هذه هي المرة الاولى وقد اختار كوسيجين أن يجيئ ذلك فى
الذكرى الاولى لاتفاقية كامب ديفيد ؟

الرئيس : والله أنا فى حيرة من أمر السوفيت هؤلاء .. فهم يرون أن التاريخ هو
القوة الهائلة المبدعة المحركة لكل ما بين الناس من علاقات وأن التاريخ يرقى عندهم
الى مرتبة الألوهية ان لم يكن هو الله المعبود عندهم ورغم ذلك فانهم ينكرون على
التاريخ كل هذه الصفات الخارقة والقدرات الابداعية وجعلوه يتجمد ويصاب بالعقم
فيكرر نفسه دائما فالسوفيت يكررون أنفسهم ومهما ثبت خطأ نظرياتهم فهم لا

يخرجون عنها .. فقد عرفوني وفهموني.. وجربوني في مواقف كثيرة ومع ذلك فهم يرتكبون نفس الاخطاء فكنت اذا طلبت اليهم أمرا فانهم لا يردون الا بعد وقت طويل.. أو بعد فوات الاوان .. أو لا يردون مطلقا

ولابد أن يكون موقف الخواجة كوسيجين قد جاء ردا على فشل محاولات كاسترو في هافانا لادانة مصر واتفاقيات السلام .. أو أن يكون ردا على ما قلته أنا من أنه لا السوفيت ولا أذئابهم مثل كاسترو وغيره كانوا سيدينون اتفاقية كامب ديفيد لو كان اسمها اتفاقية طشقند

ولابد من أن أعود الى التاريخ القريب .. خمس سنوات مضت عندما ذكرت أن الروس رأوا أن التقي بجولدا مائير على غرار اللقاء بين شاستري رئيس وزراء الهند وأيوب خان رئيس باكستان .. وقد حدث أن جاعنى وأنا فى موسكو سفيرنا د . مراد غالب وقال لى أن كوسيجين طلب نصيحته فى أن يعرض مثل هذه الفكرة ولكن د . مراد غالب نصح كوسيجين بألا يفعل شيئا من ذلك والا أدت الى كارثة فى العلاقات بين البلدين وقال لكوسيجين أنني كسفير لا أستطيع أن أذكر شيئا من ذلك للرئيس السادات وهذه القصة قد رويتها ضمن مارويت عن حرب أكتوبر ومحاولة السوفيت أن يضغطوا على حافظ الاسد بكل الاساليب بمنعه من الاشتراك معي فى أى عمل عسكري لتغيير الموقف العربى

وإذا كانت حكاية طشقند قد رواها لى السفير المصرى فان ضغط السوفيت على سوريا قد رواه لى حافظ الاسد شخصيا .. فحذروه من الاشتراك فى حرب مع مصر التي سوف تغرق فى قناة السويس بعد ساعتين وعليه أن يظل فى موقعه فيكسب كل شئ بلا حرب أى زعامة الأمة العربية

فقد حدث وهذه قصة معروفة في مساء ٦ أكتوبر وبعد نشوب الحرب بست ساعات أن طلب السفير السوفيتي مقابلتى .. وقابلته وأخبرنى أن القيادة السوفيتية قد أبلغها حافظ الاسد ان تعمل علي وقف اطلاق النار

كانت صدمة فقد كان لابد من المعركة ولا بد من تكوين موقف عربى كما أخبرنى الملك فيصل الله يرحمه فكيف نوقف القتال وأمام دهشتى لهذا الذى اسمعه من السفير السوفيتى قال لى : ان هذا الكلام تبليغ رسمى واذا أردت أن تتأكد من ذلك فاتصل بشريكك حافظ الاسد

فقلت : هذا ما سوف أفعله طبعاً .. وان كنت أستبعد أن يطلب الاسد ذلك ومع ذلك فابلغ حكومتك سواء صح ما طلبه الاسد ، او لم يصح فلن أوقف القتال حتي تتحقق الغاية منه

وأبرقت لحافظ الاسد وجاء الرد بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة وفي نفس اللحظة جاءنى السفير لاخبره بأن حافظ الاسد لم يطلب شيئاً من ذلك ، وكان رد السفير أن لديه طلباً ثانياً يقول : من القيادة السوفيتية أبلغك رسمياً الطلب الثاني من سوريا لوقف اطلاق النار ؟

وجاء طلب ثالث من سوريا بوقف اطلاق النار وطلبت من السفير السوفيتى أن يخرجوا من التـدخل فى علاقتى بالاسد وبعد هذه الطلبات الثلاثة جاء كوسيجين الى مصر وأقام فيها أربعة أيام يقنعنى بـضرورة وقف اطلاق النار ثم أن برجنيف نفسه بعد أن رفضت الطلبات الثلاثة طلب من كوسيجين الأتصال بالرئيس تيتو وقال له : قل لصديقك أنور السادات أن يوقف اطلاق النار لان سوريا ألحت فى ذلك ثلاث مرات .. وسافر اليه كوسيجين ولم يفلح فى اقناعه وفي استمرار

القتال خطر على سوريا وعلي القوي التقدمية في المنطقة ، وأعلن له تيتو : انه لن يتدخل فى هذا الامر

ثم أرسل تيتو الى مصر ١٢٠ دبابة بوقودها وذخيرتها نزلت من الاسكندرية الي المعركة والان من حقنا ان نسأل الخواجة كوسيجين : هل لم يحدث انه جاء الى مصر هل الذى قاله برجنيف للرئيس تيتو وهو حى يرزق لم يحدث أيضا ؟

سؤال أخير : لماذا لم يكذب كوسيجين حكاية طشقند هذه منذ خمس سنوات ؟
الرئيس : ان الاتحاد السوفيتي لا يزال يكرر نفسه فقد أعلنت صحيفة " أرفستيا " أن اتفاقية كامب ديفيد فيها بنود سرية .. مثل اتفاقية فك الاشتباك الاول والثانى

ومن المؤسف حقا أنهم يجدون فى الأمة العربية من يصدقهم رغم الكذب المتعمد والتضليل المتواصل ولكن ما حيلتنا أن أناسا كثيرين فى مقاعد الحكم ينقصهم الحياء؟